
<i>Received/Geliş</i> 26 /4/2018	<i>Article History</i> <i>Accepted/ Kabul</i> 28 /4/2018	<i>Available Online / Yayınlanma</i> 30 /4/2018
-------------------------------------	--	--

التنظيمات العثمانية وتطبيقاتها في ميدان التعليم في ولاية سوريا 1841 – 1880م

أ.د. صباح مهدي رميض

كلية التربية ابن رشد/جامعة بغداد

المُلخَص :

شكّل التعليم واجهة مُهمّة من واجهات الإصلاح في التنظيمات العثمانية في ولاية سوريا بعد الإنسحاب المصري عام 1841م ، وقد تبّى سلاطين النهوض والتجديد هذا البرنامج الإصلاحي ، ونقّده الولاة المكلفين بإدارة سوريا حتى نهاية حُكم الوالي المصلح مدحت باشا عام 1880م ، وقد شمل ذلك التوسّع في عدد المدارس وتوزيعها على المدن والقرى السورية ، ورعاية الملاكات التعليمية وتهيئة سُبل إعدادها وتطوير المناهج الدراسية العلمية والأدبية والعسكرية ، وحسب تصنيفها من الابتدائية حتى التعليم العالي المُتخصّص .

الكلمات المفتاحية : التنظيمات – العثمانية – التطبيقات – ميدان – التعليم – ولاية سوريا

Abstract

**Ottoman regulations and their applications in the field of education in the province of Syria
1841 - 1880**

Form of education and an important face mission of interfaces reform in the Ottoman regulations in the province of either Syria, after Egypt's withdrawal in 1841, taken Sultans of advancement and innovation of this reform program, and was carried out by taxpayers in the magistrates in themanagement charge of the of Syria until the end of the rule of the governor reformer Medhat Pasha in 1880 .

it has included the expansion of the the number of schools and distributed categori cities , and villages Syrian and educational careof cadres and create ways of preparing and development of scientific, literary and militars , as ranked primary and specialized higher education .

يعدُّ التعليم واجهةً مُهمّةً من واجهات مسيرة الإصلاح في التنظيمات العثمانية في الولايات العربية ومنها سوريا موضوع الدراسة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فقد تمَّ تعزيز البرنامج الإصلاحي في التعليم الذي تمَّ تبنيه إبان عهد الإدارة المصرية في سوريا (1831 - 1841م) ، وتواصلَ فيما بعد حتّى أُتحت الفرصة لولاة مُنتوّرين منهم رُشدي باشا ومدحت باشا حُكْم سوريا فقدموا خطوات هامة في ميدان التعليم والمعارف سواء أكان ذلك في المراحل الدراسية المتعاقبة أم في مناهجها التعليميّة فيما يتعلّق بالشؤون الإدارية والماليّة ولاسيّما في الإفادة من إصدار القوانين التي يَسرت أمر التعليم ونهضت به ومنها قانون الولايات عام 1864م وقانون التعليم عام 1869م ، وفي ضوء ذلك حدّد الباحث إشكاليّة قائمة على فرضيّة الأسئلة الآتية :

- ما حدود التغيير والتوظيف في النظام التعليمي الذي شهدته سوريا في أعقاب تجربة حكومة الإدارة المصريّة في بلاد الشام وما بعد انسحابها ؟
 - هل كانت لولاية سوريا خصوصيّة مُقارنة بولايات الشام الأخرى ؟
 - ما آثار البصمة الإصلاحيّة في مجال التعليم في عهد حُكم مدحت باشا ولاية سوريا ؟
 - ما حدود الإشكاليّات في النظام التعليمي في سوريا وكيف تعاملت الإدارة العثمانيّة معها ؟
- أتبع الباحث المنهج التاريخي القائم على عرض الأحداث والوقائع ومن ثمّ تفكيكها وإعادة تركيبها برؤية تحليليّة ناقدة ، ورُعت مادّة الدراسة على وفق سياقها التاريخي المتسلسل على أربعة مباحث ، تناولَ الأوّل تمهيداً عُرض فيه التعليم في سوريا في تجربة حُكومة الإدارة المصريّة في بلاد الشام وتحديدًا ولاية إبراهيم باشا 1831 - 1841م ، وجاءَ المبحث الثاني لِيُتابع تأثير التنظيمات العثمانيّة وأثرها في التعليم في سوريا ما بعد انسحاب القوّات المصريّة عام 1841م بعد توقيع معاهدة لندن عام 1840م وتواصلَ حتّى إصدار نظام قانون الولايات عام 1864م ، أمّا الثالث فقد حدّد مؤثّرات إصدار قانون الولايات عام 1864م في مسار التعليم في ولاية سوريا إذ حدّدت نسبة من موارد الولاية لتحديث التعليم على الرغم من أنّها كانت محدودة ، وسلطَ المبحث الرابع الضوء على تجربة الوالي المصلح مدحت باشا عندما أُسندت إليه إدارة ولاية سوريا 1878 - 1880م ، وعلى الرغم من قُصر مُدّة إدارته إلاّ أنّه ترك بصماتٍ طيّبة في واجهات التحديث في سوريا ، أذكرسَ جُهدهُ لموضوع التعليم وعدّه من الأولويّات الأساسيّة للنهوض بالواقع الإصلاحي في سوريا .

اعتمدت الدراسة مجموعة مُتنوّعة من المصادر والمرجعيات التاريخيّة ، منها المصادر العثمانيّة ، السالنامات ، وبعض ملقّات وزارة المعارف العُوميّة (نضارت معارف عُموميّة) ، فضلاً عن مجموعة من التنظيمات المنشورة تحت عنوان (الدستور) في المُدّة المحدّدة لحُكْم السلطان عبد العزيز 1861 - 1876م فضلاً عن الكُتُب والمطبوعات المتخصّصة بتاريخ ولاية سوريا ، وأفادَ الباحث أيضاً من

التنظيمات العثمانية وتطبيقاتها في ميدان التعليم في ولاية سوريا 1841 – 1880م

أ.د. صباح مهدي رميض

بعض رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه المنشورة منها وغير المنشورة ، وقد أسهمت الأبحاث والدراسات المختلفة في تعزيز الرؤى والأفكار التي قدّمها الباحث في هذه الدراسة .

اهمية الدراسة

يُعدُّ ميدان التعليم من الميادين الأساسية وواجهة رئيسية من واجهات مسيرة الإصلاح الاجتماعي ، في أي بلد من بلدان العالم ، ويرتبط بنجاحه وتطوره بمدى اهتمام وخطط واستراتيجيات الأنظمة الحاكمة ، ولعلّ برنامج الإصلاحات العثماني في ولاية سوريا قد يكون أنموذج في ذلك لا سيّما بعد أن عُهدَ حُكم الولاية لولاية مُتتورين من ولاية رُشدي باشا وحتى نهاية حُكم الوالي المصلح مدحت باشا وهو الإطار الزمني لموضوع الدراسة (1841 - 1880) .

ثانياً : إشكالية الدراسة :

تُواجه المجتمعات العربية اليوم تراجعاً خطيراً في ميدان التعليم ولا سيّما سوريا وبعض البلدان العربية الأخرى بسبب أزمتها الداخلية وعدم الاستقرار الأمني ، وفُقدان أجواء التعليم المطلوبة في وضع الخطط لهذا القطاع الحيوي وبالتالي فإنّ لهذا الأمر تداعياته الخطيرة في المستقبل المنظور والبعيد المدى .

ثالثاً : فرضية الدراسة :

وضع الباحث فرضية قائمة على عرض الأسئلة الآتية :

- ما حدود التغيير والتوظيف في النظام التعليمي الذي شهدته ولاية سوريا في أعقاب تجربة حكومة الإدارة المصرية في بلاد الشام وما بعد انسحابها ؟

-هل كانت لولاية سوريا خصوصية مقارنة بولايات الشام الأخرى ؟

- ما آثار البصمة الإصلاحية في مجال التعليم في سوريا وكيف تعاملت الإدارة العثمانية معها ؟

- ما حدود الإشكاليات في النظام التعليمي في سوريا وكيف تعاملت الإدارة العثمانية معها ؟

أولاً : تمهيد : التعليم في سوريا أبان عهد الإدارة المصرية 1831 - 1841م:

أ.د. صباح مهدي رميض

سعى إبراهيم باشا⁽¹⁾، إلى تبني برنامج إصلاحى خلال مُدَّة حُكمه في سوريا (1831 - 1841م) ، إذ أحدث تغييرات إصلاحية عديدة في مجالات مُختلفة إدارية واقتصادية واجتماعية بعد أن وطَّد سلطته المركزية في دمشق⁽²⁾، ثمَّ عزَّز الأمن ونظَّم شؤون الإدارة والمالية وحركَ جوانب الاقتصاد المُختلفة الزراعية والصناعية وهيئاً الفرص المناسبة لأبناء الشام في الاعتماد على أنفسهم في إدارة ولايتهم⁽³⁾، وكانت لهذه التوجُّهات نتائجها الواضحة ، ففي ميدان التعليم والتربية أبدى إبراهيم باشا اهتمامه بموضوع تأسيس المدارس وتوزيعها الجغرافي على بلاد الشام ، وأوعزَ بإرسال العديد من البعثات الدراسية من أبناء الشام إلى مصر⁽⁴⁾، وكانَ لهؤلاء الدور المؤثِّر في النهوض بالتعليم بعد أن أسَّس المطابع ومنها دار الطباعة في بيروت عام 1834م ، وأسَّس أجهزة النظام التعليمي المدرسي المدني بشقيه الابتدائي والثانوي ، وكانَ التعليم باللُّغة العربيَّة⁽⁵⁾ ، فضلاً عن الإشارة إلى أن حُصوصية التعليم المدرسي الموصوف بالصرامة والشدَّة كانت أشبه ما تكون بالنظام العسكري⁽⁶⁾.

لا شكَّ أنَّ الحالة التعليمية والثقافية تغيَّرت بعد وصول الحُكم المصري إلى بلاد الشام إذ وظَّف إبراهيم باشا خبرته في مصر في موقع إدارته الجديد ، فتوفَّرت في برنامجه مُقوِّمات المدينة التي عدَّها الركيزة الأساسية في النهضة العلمية الحديثة والتي تعتمد عليها البلاد مُستقبلاً ، فبدأ بالمدارس الأولية والكتاتيب لتعليم أطفال المسلمين (ذكوراً وإناثاً) القراءة والكتابة وتعليم القرآن الكريم ، ولذلك انتشرت الخطط والمساجد والزوايا وكُلِّف الأئمة بإعطاء الدروس فيها⁽⁷⁾.

وضع إبراهيم باشا خطة للنهوض بواقع التعليم في بلاد الشام على غرار ما قام به أتباعه في مصر فأنشأت المدرسة النظامية (الحكومية) في دمشق عام 1834م وعدد طلبتها (600) طالب مُسلم ، يتعلَّمون فيها مُختلف العلوم فضلاً عن تدريبهم العسكري ، ومن ثمَّ التهيؤ للعمل في الميدان الحربي إذا تطلَّب الأمر ذلك ، وكانت تُصرف لهم مكافأة شهرية قدرها (15) قرشاً ووجبات طعام يومية

(1) إبراهيم باشا : هو الابن الأكبر لوالي مصر محمد علي باشا ، ولد في مدينة نصرتلي التابعة إلى مقاطعة دارما في مقدونيا ، كانَ عضد والده في كُل مشروعاته ، عُرف بحنكة في القيادة العسكرية ، فقاد عدَّة حملات ضدَّ الدولة السعودية الأولى فضلاً عن حملته على السودان واليونان وحاض معركة المورة في بلاد الشام التي تولى إدارتها 1831 - 1841م توفِّي في العقد السَّتين من عُمره في كانون الأوَّل عام 1848م . لمزيد من التفاصيل يُنظر : إبراهيم باشا ونشاطه العسكري ودوره السياسي والإداري 1789 - 1848م ، ثعبان حسب الله علوان الشمري ، (2005) رسالة ماجستير غير منشورة ، كُلية التربية ، جامعة ديالى ، ص 2 .

(2) تكوين العرب الحديث 1516 - 1916م ، سيار كوكب علي الجميل ، (1991) مطبعة ابن الأثير ، جامعة الموصل ، ص 283 .

(3) الجمعية الملكية للدراسات التاريخية ، صفحات من تاريخ مصر في ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا (1848 - 1948م) ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1990 ، ص 115 ، 116 .

(4) تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516 - 1916م إبراهيم خليل أحمد ، (1989) مطبعة ابن الأثير ، جامعة الموصل ، ص 160 .

(5) موقف بريطانيا من سياسة محمد علي باشا في اليونان وبلاد الشام 1821 - 1841 ، سامي صالح الدوري ، (2013) دار تموز ، دمشق ، ص 112 .

(6) تكوين العرب الحديث ، المصدر السابق ، ص 283 .

(7) الحُكم المصري في الشام 1831 - 1841 .. صفحات من تاريخ مصر لطيفة محمد سالم ، (1990)، ، سلسلة (14) ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ص 208 .

أ.د. صباح مهدي رميض

، لذا توافد عليها الطلبة من المدين والقرى المجاورة لها⁽¹⁾، وفي حلب أسست المدرسة النظامية وضمت ما بين (400 - 500) طالب من سكان المدينة وما جاورها من القرى والمدين الأخرى ، وكان نظام المدرسة يجمع بين الداخلي الخارجي ويتلقى فيها الطلبة اللغات العربية والتركية والفارسية فضلاً عن علوم الرياضيات والتاريخ وبعض التدريبات العسكرية وخُصصت مكافأة للطلبة قُدرت ما بين (15 - 20) قرشاً شهرياً ، والمدرسة تتألف من مدير المدرسة وثمانية عشر مُدرّساً⁽²⁾ .

ازدادت أعداد المدارس في كل أنحاء سوريا ومنها المدارس الثانوية في دمشق وحلب وأنطاكية ووفرت كل مستلزماتها الدراسية ، فضلاً عن توفير الخدمات لطلبتها من الإسكان الداخلي والإطعام اليومي المجاني⁽³⁾ .

وفي ظل سياسة التسامح التي اتبعتها الإدارة المصرية في بلاد الشام في عهد إبراهيم باشا ، فقد نشطت الإرساليات التبشيرية لفتح المدارس في سوريا والولايات التابعة لها على الرغم من أن أهدافها لم تكن (فقط) في مجال التعليم ، لذا جاءت هذه المدارس لاحتواء أبناء الطوائف الأخرى غير المسلمة ، ففتحت في دمشق مدرسة أولية للأرثوذكس اليونانيين وألحقت بالكنيسة واحتوت على 130 تلميذاً ولها طابعها الديني وتُدرس فيها القواعد الأولية والتاريخ الخاص باليونان قديماً وحديثاً⁽⁴⁾ .

حرصت الكنائس الفرنسية وحكوماتها على إعداد الميسرين في سوريا وأسست مدارس بذلك عُرفت باسم مدارس التبشير ، إذ تقوم هذه المدارس بتدريس مناهج ثقافية خاصة حتى يكون الميسر على استعداد تام لتولي مسؤولياته بعد تخرجه ، وتولي هؤلاء الميسرون التعليم بجميع أنواعه ومراحله وأكثر ما وصل إليه الميسرون البروتستانت عن طريق المدارس الابتدائية⁽⁵⁾ ، وعلى الرغم من طبيعة الأهداف المرسومة لمدارس التبشير وأغراضها ، إلا أنها أسهمت في النهوض بالتعليم والثقافة في سوريا ومناطق بلاد الشام الأخرى .

وكان لليهود عدد من المدارس في دمشق ضمت الواحدة منها ما بين 25 - 60 تلميذاً ، يتلقون فيها علوماً مختلفة منها قواعد اللغة العربية وهي مُقتصرة على الذكور فقط وبأعمار مُحددة ما بين 3 - 13 سنة ، وتُصرف لهم مُخصّصات ما بين 3 - 5 قروش أسبوعياً⁽⁶⁾ .

وبغية تطوير التعليم التخصّصي في ولاية سوريا ، أقدم إبراهيم باشا على تشجيع الإرساليات العلمية لأبناء سوريا للالتحاق بالدراسات العالية في مجال التعليم في الطب والهندسة وبعض الصناعات المختلفة في مصر وتوجيه من والده محمد علي وأنّ قسماً

(1) الشام ، محافظ الأبحاث محفظة رقم (66) ، 11 ، ترجمة الوثيقة عن التركية المرقمة 117 في 8 ربيع الأول 1250هـ / 1834 ، نقلاً عن الحكم المصري في الشام المصدر السابق ، ص 234

(2) الحكم المصري في الشام ، المصدر السابق ، ص 208 .

(3) تاريخ الأقطار العربية الحديث جورج لوتفسكي ، ترجمة دار التقدّم ، موسكو ، ترجمة : عفيفة البستاني ، مراجعة : يوري يوشين ، د.ت ، ص 134 .

(4) الحكم المصري في الشام ، المصدر السابق ، ص 210 .

(5) التبشير في بلاد الشام في عهد إبراهيم باشا 1831 - 1841م نضال كاظم العوادي ، (2013)رسالة ماجستير غير منشورة ، مُقدّمة إلى مجلس معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، بغداد ، ص 65 .

(6) الحكم المصري في الشام ، المصدر السابق ، ص 210 .

أ.د. صباح مهدي رميض

من أولاد الأغنياء توجهوا لدراسة هذه التخصصات الدراسية في أسطنبول⁽¹⁾ . وكان لهذه النخبة دورها في تنشيط حركة التعليم والثقافة في سوريا .

وعلى النقيض من ذلك فإن طبيعة العلاقة بين إبراهيم باشا وسكان بلاد الشام التي وصفت بالطيبة خلال المرحلة الأولى من التواجد العسكري المصري في بلاد الشام سرعان ما تغيرت ، بسبب أن الإدارة المصرية أقدمت على سلسلة من الإجراءات التي لم ترق للأهالي ، ومنها الرقابة على الأسعار وعلى مصالح التجار في بلاد الشام وتزايد أعداد العسكر التابع إلى الإدارة المصرية الذي أستنزف موارد البلاد على حساب السكان المحليين ، فضلاً عن تعاملهم مع الناس تعاملاً فضلاً وتكليفهم بأعمال الشخرة المستمرة مما أشاع الغضب وتنامي روح المعارضة للوجود المصري في بلاد الشام⁽²⁾ .

وكان للطبقة الأرستقراطية العليا والمتمثلة بالإقطاعيين دورها في مواجهة سياسات إبراهيم باشا لاسيما أن إجراءاته قد ألحقت بهم ضرراً وحرمتهم من امتيازاتهم المتوارثة ، فضلاً تدمر الطبقة الاجتماعية الدنيا والمتمثلة بالبدو الصحراويين والجلبيين الذين ساقهم إلى الخدمة العسكرية وفرض على كواهلهم الضريبة ، كل تلك السياسات مهّدت لقيام انتفاضات فلاحية عديدة واجهتها القوات المصرية بالشدّة والتكيل⁽³⁾ .

أدت تلك الأوضاع المتوتّرة إلى نشوء بعض الاضطرابات وحركات التمرد في سوريا ومناطق بلاد الشام الأخرى ، مما دفع الدولة العثمانية إلى استغلال الفرصة بحجة تهدئة الأوضاع والقضاء على الفتن لإعادة حكمها المباشر لبلاد الشام وهو الهدف الذي كانت تسعى إليه ، إذ كانت قد خرجت من إدارة ذلك البلد في السنوات التسع من (1831 - 1840م) ، وفي الوقت ذاته فإن هذه الأوضاع الملتبسة قد مهّدت لتدخل القوى الأوربية بقوة في بلاد الشام⁽⁴⁾ ، وألزمت محمد علي باشا بقبول شروط معاهدة لندن 19 آب 1840م⁽⁵⁾ .

(1) جوزيف زيتون ، التعليم في ولاية سوريا على الرابط الآتي :

تاريخ الدخول على الرابط 2018/1/15.

www.josephzeitoun.com

(2) دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ليندا شيلشر ، ترجمة : عمر الملاح ودينا الملاح ، (1998) مُراجعة : عطف مارديني ، دمشق ، ص 62 .

(3) تكوين العرب الحديث ، المصدر السابق ، ص 248 .

(4) العرب والعثمانيين (1516 - 1916) عبد الكريم رافق ، ج2 ، دمشق ، د.ت ، ص 410 .

(5) تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني ، المصدر السابق ، ص 164 ، موقف بريطانيا من سياسة محمد علي ، المصدر السابق ، ص 148 .

لذا تحمّل إبراهيم باشا نتائج تعبته العسكرية وتشديده في الضغط على السُكّان ، مما أجبره على الإنسحاب والقبول بالشروط المبدئية⁽¹⁾ ، وقد أثرت تلك التطورات بصورة واضحة في مسيرة الحياة الداخلية في سوريا ، إذ تعطلت أغلب ميادين الأنشطة الحيوية ومنها ميدان التعليم والثقافة ، حتى بدأت مرحلة الإعداد للتنظيمات العثمانية وتحديد تأثيرها على الولايات العربية ومنها ولاية سوريا .

ثانياً : التنظيمات العثمانية ومسار التعليم في سوريا 1841 - 1864م:

على الرغم من التدايعات التي واجهتها الإدارة العثمانية في سوريا وفقدانها السيطرة المباشرة عليها ، إلا أنّ حركة الإصلاح (التنظيمات) التي بدأ تطبيقها في عهد السلطان عبد الحميد الأول (1839 - 1861م)⁽²⁾ ، والتي أَسْتندَ فيها إلى الأسس الإصلاحية التي وضعها السلطان محمود الثاني⁽³⁾ ، (1808 - 1839م)⁽⁴⁾ ، وأقول تلك الحركة الإصلاحية قد رأت النور وبدت واضحة للعيان وأُعمدَ السلطان عبد الحميد في وضعها أفكار عدد من المفكرين والمستنيرين في مُقدّمتهُم الصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا⁽⁵⁾ ، ومحمد أمين علي علي باشا⁽⁶⁾ ، ومحمد فؤاد باشا⁽¹⁾ ، إذ أصدر هؤلاء سلسلة من القوانين والقرارات الإصلاحية التي عُرفت بـ (التنظيمات) والتي كان لها

(1) سوريا ولبنان وفلسطين تحت الحكم التركي من الناحيتين السياسية والتاريخية ، قسطنطين بازيللي ، (1988) ترجمة : يسر جابر ومنذر جابر ، دار الحداثة للطباعة والنشر ، ص 198 .

(2) السلطان عبد الحميد الأول (خان) : وُلِدَ في عام 1821م ، تولى العرش خلفاً لأبيه وهو بعمر ثمان عشرة سنة ، فأكمل مسيرة أبيه الإصلاحية فحسب شهرة واسعة مُصلحاً ورجل تنظيمات خيرية ، توفي عام 1861م ، وكان شاباً يافعاً ولم يكن عُمره يزيد على الأربعين عاماً قضى منها اثنين وعشرين عاماً في السُلطة تاركاً لأحفاده خطوة التنازل وإرضاء الدول الأوروبية . لمزيد من التفاصيل يُنظر : تاريخ الامبراطورية العثمانية .. دراسة تاريخية إجتماعية ، محمود علي عامر ، (2004) دار الصفدي ، دمشق ، ص 308 ، 315 .

(3) لمزيد من التفاصيل عن حركة التنظيمات العثمانية ينظر : كنز الرغائب في منتخبات الجوائب ، جمع وتحقيق : سليم فارس شدياق ، ج 5 ، مطبعة الجوائب ، الأستانة ، 1294هـ ؛ مجموعة الأنظمة والقوانين العثمانية المنشورة تحت أسم الدستور ، تعريب : نوفل نعمة الله نوفل ، تدقيق : خليل أفندي الخوري ، المجلدات (الأول والثاني) ، بيروت ، 1310هـ ؛ حركة الإصلاح في الدولة العثمانية وأثرها في المشرق العربي 1839 - 1909م محمد عصافور سلمان (2005)، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ص 92 .

(4) السلطان محمود الثاني (1808 - 1839) ، وُلِدَ عام 1784م وتولى العرش وله من العمر أربعة وعشرون عاماً ، شهدت مُدّة حكمه أحداثاً هامة على الساحتين العثمانية وفي الولايات العربية التابعة لسلطانه ، إذ واجه الحركة الوهابية وأنشطة محمد علي باشا في مصر ، توفي عام 1839م وحكم اثنين وثلاثين عاماً قضاها في صراع دائم ما بين الإصلاح الداخلي والمشكلات الخارجية . لمزيد من التفاصيل يُنظر : تاريخ الامبراطورية العثمانية ، المصدر السابق ، ص 302 ، 308 .

(5) مصطفى رشيد باشا (1800 - 1858م) ، وُلِدَ في أسطنبول ، وُلِحَ في دراسة العلوم الدينية ، تقلّب في مناصب عديدة منها أمين الباب العالي والسكرتير الأول لإدارة الشؤون الداخلية والخارجية للدولة العثمانية ثم سفيراً لبلاد في باريس وبعدها في لندن ، وشغل منصب وزير الخارجية عام 1837م ، وصدر أعظم عام 1846م وقد تولى هذا المنصب خمس مرّات ووزير خارجية مرتين ، وهو المُنظّر لمرسوم الكليخانة الإصلاحية عام 1839م ، وأبو التنظيمات . لمزيد من المعلومات ينظر : سالنامه نظارت خارجية دفعة 1 ، للعام 1302هـ / 1884م ، ملف رقم 1302 م ، ص 270 ، 273 ؛ حركة الاصلاح في الدولة العثمانية ، المصدر السابق ، ص 29 .

(6) محمد أمين علي باشا (1815 - 1871م) ، وُلِدَ في أسطنبول ، توجه لدراسة العلوم والآداب العربية والتركية واتقن اللغتين الفرنسية والإنكليزية ، تقلّب في عدّة مناصب منها مُستشار لوزارة الخارجية وسفير بلاد في لندن ومنصب الصدر الأعظم ثلاث مرّات ووزير خارجية ست مرّات ، وهو من الأعضاء البارزين في المجلس العالي للتنظيمات وكان من المخططين لوضع خط شريف همايون 1856م . لمزيد يُنظر : حركة الاصلاح في الدولة العثمانية ، المصدر السابق ، ص 30 .

أ.د. صباح مهدي رميض

أثرها الواضح في تطوّر الإصلاح في الدولة العثمانية⁽²⁾، وظهرت مُعطياتها في الولايات العربية ولاسيّما في مجال التطبيق الاجتماعي والاقتصادي ، وسيتم عرض ذلك في سياق الميدان التعليمي وهو موضوع الدراسة الحالية .

تولّى نجيب باشا إدارة دمشق وتمّ تطبيق الإجراءات الإصلاحية في سوريا وقد تضمّنت تقليص استقلال الولاية بإدارة شؤونها وزيادة العائدات وتعزيز السيطرة العثمانية على مناطق الأرياف ، وزيادة أعداد القوّات العسكرية بهدف عدم تكرار السيطرة المصرية وضمان أمن قوافل الحج من دمشق إلى مكة⁽³⁾، يظهر أنّ الاهتمام كان مُنصبّاً على جوانب الأمن والأستقرار بالدرجة الأساس ولم يكن نصيب القطاعات الأخرى إلاّ محدوداً ، وبالتالي لم تشهد تطوّراً ملموساً في جوانب التعليم .

وبعد تأسيس المجلس الأعلى للمعارف برئاسة فؤاد باشا ومن بعده جودت باشا الذي أخذ بنظر الاعتبار الاهتمام بالتعليم في الدولة العثمانية والولايات التابعة لها فأسّست المدارس الرشدية الابتدائية للطلّاب ، ثمّ افتتحت دار المعلمين عام 1845م وبذلك سار خط التعليم بأنجاهين ، الأوّل العسكري والآخر المدني ، وفي الدراسة المدنية حدّد المجلس الدراسة الابتدائية بمُدّة ثلاث سنوات ثمّ تليها المرحلة الرشدية سنوات مُماثلة ، ثمّ يُنقل الطالب بعدها إلى المرحلة الإعدادية لِمُدّة (2 - 3) سنة وبقية اللّغة التركية هي لغة التدريس الرسمية الوحيدة وجعلت اللّغة العربية إلزامية في الولايات العربية⁽⁴⁾.

نالت دمشق نصيباً طيباً من الاهتمام في موضوع فتح المدارس ، ففيها عدد كبير من الكتاتيب والمدارس الفقهية الملحقة بالمساجد وقدّر عدد الطّالّاب في المدارس الدينية بـ (700) طالب و (28) مكتباً للإناث فيها (292) طالبة وأربع مدارس رُشدية تضمّ (250) تلميذاً ومكتب حربي إعدادي فيه ستون طالباً ومدرسة حربية تضمّ مائة تلميذ ، والجدول الآتي يوضّح ذلك :

(1) محمد فؤاد باشا (1815 - 1869م) ، ولد في أسطنبول ، درس في عدد من المدارس الأجنبية ، وقام بأدوار رسمية مُهمّة في عهد السُلطان عبد المجيد الأوّل ، وعمل مُترجماً لمصطفى رشيد باشا ثمّ كاتباً أوّل في السفارة العثمانية في لندن ثمّ سفيراً في بطرسبورغ ، ثمّ تقلّد منصب وزير الخارجية ومن ثمّ صدر أعظم وعضو في المجلس العالي للتنظيمات ثمّ رئيساً له ، توفي عام 1869م . يُنظر : سالنامه نظارات خارجية للعام 1302هـ ، ص 273 ؛ حركة الاصلاح في الدولة العثمانية ، المصدر السابق ، ص 30 .

(2) المصدر نفسه ، ص 30 .

(3) دمشق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، المصدر السابق ، ص 68 .

(4) سوريا في القرن التاسع عشر 1840 - 1876 ، عبد الكريم غرايبة ، (1961) سلسلة مُحاضرات ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ص 163 .

التنظيمات العثمانية وتطبيقاتها في ميدان التعليم في ولاية سوريا 1841 – 1880م

أ.د. صباح مهدي رميض

جدول يُظهر توزيع المدارس في سوريا في عهد التنظيمات(*)

نوع الدراسة	عدد المدارس	عدد الطلاب	العاملون	العدد	المُعلمات	التلميذات
إسلامية	كنايب	700	-	-	-	-
عادية	74	1257	-	28	5	292
حكومية رشدية	4	250	-	-	-	-
حكومية عسكرية	2	160	-	-	-	-
مسيحية	9	1145	41	7	32	1070
يهودية	12	350	-	-	-	-
المجموع	101	3862	41	35	37	1362

(*) المصدر ، عبد الكريم غرابية ، سوريا في القرن التاسع عشر 184 - 1876م ، ص 166 .

وأسست الطوائف المسيحية أعداداً كبيرة من المدارس في دمشق فكان للروم الأرثوذكس مدرسة للذكور تُدرّس بالعربية والتركية والفرنسية واليونانية وتضم سبعة مُعلّمين وثلاثمائة تلميذ وينفق عليها من التبرّعات المقدّمة من أبناء الطائفة ، وأفتحت مدرسة للذكور في حي الميدان بمعلّم واحد و 50 طالباً ، ومدرسة للإناث أربع مُعلّمات و 150 تلميذة ، وأسّس الروم الكاثوليك مدرسة كبيرة في المدينة من 10 مُعلّمين و 250 طالب ، ومدرستين في حي الميدان أحدهما للإناث ملاكها 10 مُعلّمين ومُعلّمتين و 60 تلميذة و 60 تلميذة ، وضمت مدرسة اليسوعيين أربع مُعلّمات ومائة وأربعين طالبة ، وكان للآباء العازريين مدرسة للذكور وأخرى للإناث ضمت ثلاثة مُعلّمين وأربع عشرة مُعلّمة وخمسين طالباً وخمسمائة طالبة ، وعدت مدرسة العازريين للبنات من أحسن مدارس دمشق ، أما الفرنسية فقد كانت بمُعلّم واحد وخمسين طالباً⁽¹⁾.

وفي عام 1860م قامت بعثة بريطانية بتأسيس مدرستين إنكليزيتين للذكور إحداها خاصة باليهود مؤلفة من 3 مُعلّمين و 25 تلميذة ، وأخرى عامة بمُعلّم واحد و 45 طالباً ، فضلاً عن مدرسة للإناث واحدة خاصة بالمسلمين بمُعلّمة واحدة و 35 تلميذة ، وأخرى عامة في الميدان فيها مُعلّمتان و 55 طالبة⁽²⁾.

وبعد وفاة السلطان عبد المجيد خان عام 1861م ، تولّى شؤون السلطنة السلطان عبد العزيز (1861 - 1875م)⁽¹⁾ ، الذي أتصفَ عهدهُ بالتنظيم الداخلي للدولة فأصدر نظام الولايات عام 1864م ، وطبع التنظيمات العثمانية تحت اسم الدستور في ثلاثة

(1) المصدر نفسه ، ص ص 166 ، 167 .

(2) المصدر السابق ، ص 168 ؛ الأعمال الكاملة .. شاميات .. دراسات في التاريخ والحضارة ، نقولا زيادة ، (2004) بيروت ، ص ص 277 ، 278 .

التنظيمات العثمانية وتطبيقاتها في ميدان التعليم في ولاية سوريا 1841 – 1880م

أ.د. صباح مهدي رميض

مُجلّدات⁽²⁾، وشهدت الدولة تقدماً ملموساً في تنظيم الشؤون الداخليّة والعسكريّة فضلاً عن الاهتمام بفرص التعليم والتوسّع في منشآته المبتدئة .

ثالثاً : نظام الولايات عام 1864م والتعليم في ولاية سوريا :

يُعد إصدار قانون الولايات العثماني عام 1864م خطوة هامة خضعت بموجبه الولايات إلى السُلطة المركزيّة ، وبمقتضاه تمّ القضاء على الفوضى الإداريّة والفساد في مفاصل الدولة ولاسيّما في الولايات العربيّة ، إذ أنّها لائحة تمّ بموجبها تطبيق الإصلاحات في جوانب مختلفة مُتمثّلة بتحسين مُستوى أداء المؤسّسات الإداريّة في كُل الولايات⁽³⁾، ويظهر أنّ تطبيق القانون في الولايات العربيّة جاء بصورة مُتباينة فقد وصفَ بسرعة التطبيق في ولاية سوريا وولايات بلاد الشام الأخرى في حين لم يكن كذلك في ولايات العراق واليمن والحجاز ومصر⁽⁴⁾.

قُسمت ولاية سوريا بموجب هذا النظام إلى عدّة ألوية وسناجق وأقضية ، وحُدّدت بموجبه المسؤوليات والصلاحيّات من أعلى موظّف وهو والي إلى مُختار القرية ، وأنشأت المجالس المحليّة ، فتمّ إشراك أبناء الولايات في إدارة ولاياتهم بهدف تحمّلهم أعباء مسؤولياتهم والاشراف المباشر من الإدارة المركزيّة في إسطنبول ، وفي ضوء هذه التقسيمات الإداريّة لنظام عام 1864م أُسْتُحدث مجلس الولاية العُمومي برئاسة والي وعضويّة أربعة من أعضاء مجلس الأفضية وثلاثة أعضاء مُنتخبين⁽⁵⁾ ، مُهمّة المجلس وضع الخُطط الاستراتيجية في

(1) السُلطان عبد العزيز (1861 – 1875م) ، وُلِدَ عام 1829م وتولّى العرش وله من العُمر اثنان وثلاثون عاماً ، عُرفَ بانفتاحه على أوربّا ، إذ يُعدّ أول سُلطان سافر إلى أوربّا وتحديدًا إلى باريس وأُعجبَ بها وبمستوى حضارتها ورفيها العلمي والعُمري ، وتمّ الإفتتاح عليها ولكن سُرعان ما تمّ تأليب الرأي الداخلي ضدهُ وخرجت عدّة مظاهرات واحتجاجات تُطالب بخلعه وإصلاح الأوضاع الإقتصاديّة والحد من الغلاء وتوفير المواد الإستهلاكيّة وكانَ لمدحت باشا الدور الكبير في ذلك ، وعاضده مفتي الإسلام ونقيب الأشراف وشريف مكّة وكبار العُلماء وقادة الجيش وتم خلعُه وتولّى مُراد الخامس السُلطة عامًا واحدًا 1875م . للمزيد يُنظر : حركة الاصلاح في الدولة العثمانية ، المصدر السابق ، ص 315 .

(2) يطلق على الدستور أيضاً اصطلاح (القانون الأساس) أو المشروطيّة ، وتعني أنّ تكون سُلطة السُلطان مُقيّدة ومشروطة بقيود يُحدّدها الدستور ، ويحتوي على مجموعة الأنظمة والقوانين التي أصدرتها الدولة العُثمانيّة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتّى عام 1883م ، تحت أسم (دولة عليّة عُثمانيّة) وقام بترجمته نوفل نعمة الله نوفل ، كاتب طرابلس راجعهُ ودقّقهُ خليل أفندي الخوري ، مُدير مطبوعات ولاية سوريا وتم طبعهُ برخصة نظارة المعارف الجليلية بالمنطقة الأديبية في بيروت عام 1883م . للمزيد يُنظر :، تاريخ دمشق في عهد السُلطان العُثماني عبد الحميد ، سهام محمد هندواي(2012) دار رسلان ، دمشق، ص 12

(3) حركة الاصلاح في الدولة العثمانية ، المصدر السابق ، ص 201 .

(4) يُنظر : نظام الإصلاحات العُثماني وآثاره على البلاد العربيّة (ولاية الشام) 1839 - 1876 على الموقع الآتي : www.turkpress.com تاريخ الدخول على الرابط 2018/1/22.

(5) التنظيمات العُثمانيّة والدستور .. بواكير الفكر الدستوري نصّاً وتطبيقاً ومفهوماً ، وجيه كوثراني مجلّة تبين ، العدد الثالث ، 2013 ، اصدار المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ، ص 60 .

إدارة الولاية ، وكانَ للتعليم حيزٌ مُهمٌ في برامج هذا المجلس سواء أكانَ ذلك في ولاية سوريا أم في بقية الولايات العربية الأخرى التابعة للإدارة العثمانية .

تولّى إدارة ولاية سوريا عدد من الولاة العثمانيين ترك بعضهم آثاراً حسنة ، ومنهم محمد رشيد باشا (1863 - 1866م) ، ومحمد راشد باشا (1866 - 1871م) الذي أمتدحه القنصل البريطاني المقيم في دمشق قائلاً بذلك فيه : ((في حدود معرفتي لا يوجد والٍ غادرَ سوريا وكانَ الأسف عليه عاماً كهذا الوالي))⁽¹⁾ ، ومن بين ما اهتم به هؤلاء الولاة النهوض بالتعليم وزيادة أعداد المدارس في المستويات الدراسية من الابتدائية والمتوسطة والإعدادية كافة فضلاً عن المدارس ذات التخصصات المهنية .

وبعد أن شُرِّعَ نظام التعليم العثماني عام 1869م الخاص بإصلاح منظومة التعليم في الدولة العثمانية في جميع المراحل ، وتمَّ بموجب هذا النظام توسعة إنشاء المدارس في بلاد الشام وانتظامها فأصبح لها نظام تعليمي رسمي شملَ جميع المراحل الدراسية من الابتدائية إلى التعليم العالي ، يقوم على تدريس اللغة التركية والعمل على نشرها وتعميمها ، وفيما يخصُّ المنشآت التعليمية فقد توسَّعت أيضاً وأصبحت إدارة المعارف في ولاية الشام المسؤولة والمعنية بالمتابعة والرقابة وفي الوقت ذاته ازدادت الإيرادات والمخصصات المحددة للولاية سواء أكانَ منها المحدد من الإدارة المركزية أم من إيرادات صندوق المعارف والمخصصات الأميرية والإعانة السنوية التي تحصل عليها إدارة المعارف من الأهالي والأوقاف والمساعدات المتفرقة والرسوم والهبات التي تحصل عليها من طلبة المدارس السلطانية⁽²⁾ ، وظلَّ واقع التعليم في ولاية سوريا مُحافظاً على ما هو عليه حتى وصول الوالي المصلح مدحت باشا لإدارتها .

رابعاً : تطوّر التعليم في ولاية سوريا حتى نهاية ولاية حُكم مدحت باشا 1880م :

أبدى السلطان عبد الحميد الثاني (1876 - 1908م)⁽³⁾ ، اهتماماً واضحاً بتطبيق برنامج الإصلاحات (التنظيمات) ، ولاسيما مُتابعة ذلك في الولايات العثمانية ومنها ولاية سوريا ، إذ أهتم بموضوع التعليم اهتماماً كبيراً فقد جاء في خطابهِ أمام مجلس

(1) سوريا في العهد العثماني ، على موقع اكتشف سوريا على الرابط الآتي : تاريخ الدخول على الرابط 2018/1/22

www.discover- Syria.com

(2) موقع ترك برس على الرابط الآتي : تاريخ الدخول على الرابط 2018/1/22

www.turkpress.com

(3) السلطان عبد الحميد الثاني (1876 - 1908م) ، ولد في الحادي والعشرين من أيلول عام 1842م ، تولى العرش وله من العمر أربعة وثلاثون عاماً دامت مُدّة حكمه ثلاثة وثلاثين عاماً وهي أطول مُدّة حكم سلطان عثماني بعد السلطان سليم الأول (القانوني) ، وبعد السلطان محمد الرابع ، في مُدّة حكمه خافه الصديق والعدو على حد سواء ، تلقب بعبدة ألقاب لم يسبق لأحد من السلاطين قبله ولا بعده أن تلقب بها ، وتباينت المصادر في مدحه وقدره ، عُرف بالذكاء ورجاحة العقل ، ودافع عن الإسلام ، ورفع راية الجهاد ، مما أثار مخاوف الدول الكبرى بريطانيا وفرنسا ، فخططت لإزاحته وهذا ما حصل على أرض الواقع في قيام ثورة الاتحاديين عام 1908م ، وإزاحته عن السُلطة ليبقى في ما تبقى من عُمره طريداً شريداً حتى وفاته في 10 شباط 1918 . لمزيد من التفاصيل عن سيرته يُنظر : ، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية ، موفق بن المرجة، 1984 الكويت ، ؛ ذكريات سوريا والعهد العثماني ، يوسف الحكيم (1980) دار النهار للنشر ، بيروت ، ص 21 ؛ تاريخ الامبراطورية العثمانية، المصدر السابق ، ص ص 321 ، 329 .

المبعوثان⁽¹⁾، عند افتتاحه عام 1876م وتضمن الإشارة إلى أهمية موضوع التعليم وجاء فيه: ((إنَّ من واجبا بالمُقابل أن نُعير انتباهنا لتثقيف عقول شعوبنا مع التأكيد بأن الأمم الأوربية حازت على الازدهار الذي تنعم به جزاء التعليم العام ، فأنا نتمنى أن يتمكن أبناء رعيّتنا إلى أية طبقة ينتمون للاستفادة من حسنات العلم كُلِّ حسب استعداده الخاص ومن أجل رؤية الازدهار يعمم البلد ومن ثمَّ إسهاد مواطنينا من دون تمييز ونحن نُرسخ في أذهانهم تلك الأفكار فأنا أصدرنا مرسومنا بإنشاء المدارس لكي تُصبح فيها الثقافة والتربية في مُتناول الجميع ، ولإنجاز هذا البرنامج في أقصر مُدّة ممكنة ، فأنا نتمنى أن تزيد الاعتمادات المُخصّصة للتعليم العام وأنة من الأهمية بمكان إيجاد مدارس مُختلطة في المُقاطعات التي يعيش فيها المسيحيون والمُسلمون ، وهذه الوسيلة تُمكنهم من التعارف ومن تقدير بعضهم لبعض وبعد ذلك تُصبح لهم صداقات معقودة على مقاعد الدراسة صامدة أمام كُل متاعب الحياة))⁽²⁾.

ولأهمية التعليم في حياة الشعوب ونهضتها ، فقد خصَّ الدستور العثماني لسنة 1876م في المادة 14 منه على أن التعليم حرّ وكُل شخص عُثماني مُرخص له بالتدريس العمومي والخصوصي بشرط مطابقة القانون⁽³⁾، وقد ظهر ذلك في مُستوى التعليم في الولايات العثمانية ، وشجّع نظام البعثات الدراسية للخارج وفتح المدارس ولاسيما في النُصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وبهذا الخصوص يقول الكاتب الفرنسي رينيه موتار : ((على أن التعليم في سوريا كان فاعلاً وأصبحت سوريا مركزاً للدراسات العربية لذا كُثرت فيها المدارس والمطابع))⁽⁴⁾.

خُطّي التعليم في ولاية سوريا باهتمام الوالي المصلح مدحت باشا⁽⁵⁾ ، ورعايته الذي يُعد أنموذج الأنتلجنسيا المدنية الإدارية العثمانية والذي سجّل تميّزاً واضحاً في إدارة شؤون الولايات العربية في العراق⁽¹⁾ ، (1869 - 1872م) ، وسوريا (1878 - 1880م)

(1) مجلس المبعوثان : هو مجلس تمثيلي للدولة العثمانية والولايات المنظمة لها ، وقد نصَّ الدستور على أن يكون التمثيل لكل نائب يُمثّل 50 ألف شخص بعد أن تتوفر فيه الشروط والتعيّة للدولة العثمانية ومتقن اللغة التركية وأكمل الثلاثين من عُمره وأن لا تكون عليه أحكام جنائية أو جزائية وتجري الانتخابات كُل أربع سنوات وهي العضوية في المجلس ويكون العضو ليس مُمثلاً لدائرته فقط بل لكل الدولة وتناقش في المجلس جوانب وقضايا مُختلفة . للمزيد يُنظر :، النُواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني ، عصمت برهان الدين(1989) رسالة ماجستير غير منشورة ، كُلية الآداب ، جامعة الموصل ؛ تاريخ دمشق في عهد السلطان عبد الحميد ، المصدر السابق ، ص 60 ، 61 .

(2) الإصلاح العثماني، أنيس الأبيض ، جريدة الحياة ، 16 / تشرين الثاني / 2012 ، متاح على الرابط الآتي : تاريخ الدخول على الرابط www.alhayatat.com 2018/1/26

(3) يُنظر : دستور دولة عليّة عثمانية ، مجلد (الأول) ، المادة (14) ، ترجمة : نوفل نعمة الله نوفل ، مراجعة : خليل خوري ، مطبوعات ولاية سوريا ، 1883 .

(4) الإصلاح العثماني ، على الرابط الآتي : تاريخ الدخول على الرابط 2018/1/26

www.alhayatat.com

(5) هو أحمد شفيق مدحت باشا ، ولد في أسطنبول عام 1822م ، ونشأ في بلغاريا إذ كان والده قاضياً في بعض نواحيها ، حفظ القرآن ، وتعلّم اللغتين العربية والفارسية فضلاً عن اللُغة الأم التركية ، تقلّب في عدّة مناصب منها : مسؤول التعليم في الباب العالي ، ثم شغل منصب والي مُقاطعة نيش ثم والياً على الطوفة وبعدها في أسطنبول ثم ولاية بغداد (1869 - 1872م) ثم صدر أعظم عام 1872م ، وتمت مُحاكمته بأمر من السلطان عبد الحميد الثاني لأتهامه بمحاولة اغتيال عمه السلطان عبد العزيز ، وحُكِم عليه بالإعدام ، وخُفّفت عنه العقوبة إلى السجن المؤبد والنفي إلى الطائف إذ توفّي هناك في ظروف غامضة عام 1884م . للمزيد من التفاصيل يُنظر : مدحت باشا أبو الدستور العثماني وخالف السلاطين ، سلسلة أعلام الحرّية قدرتي قلعي ، (1951) (3) ، ط 2 ، دار العلم للملايين ، ص 88 .

أ.د. صباح مهدي رميض

، واتبَع برنامجاً إصلاحياً هدفة التحديث ، فعرفَ بحزمه ودفاعه عن فكرة الحزبية والدستور ، تلك الفكرة التي دفع من أجلها حياته ، واستحقَّ بعد مماته لقب أبي الأحرار⁽²⁾ ، فعلى الرغم من قُصر مُدّة عمله في ولاية سوريا إلا أنه قامَ بأعمال إصلاحية مُتعدّدة ، فقد أسسَ مكتب الصنایع والدار العمومية ومكتباً لخدمة شؤون المعارف ، فيقول بهذا الصدد في مُذكراته : ((كُنْتُ لا أميل إلى الوظائف لأتّي قد وصلتُ إلى سن الشيخوخة وتعب فكري وانهكت قواي فطلبْتُ من السُلطان إعفائي من هذه الوظيفة (ولاية سوريا) ، فأجابني صفوت باشا الصدر الأعظم قائلاً : إنَّ هذه الوظيفة اختارها لك جلاله السُلطان وأرسلَ لك وابوراً مخصوصاً فتقبلتُ الوظيفة تأدباً وتوجّهتُ إلى سوريا ويقول إنَّ الإصلاح قد اختلطَ في دمي ، وبذلك وضعتُ حُطّة للإصلاح لولاية سوريا ، وإنَّ سُكَّانها معروفون بذكائهم وخصب أراضيهم ، وأنَّ أول ما وقع عليه نظري في تلك الولاية هو أنَّ مسلميها يشوبهم الجهل ما عدا العلماء والسبب في ذلك سياسة الدول الأجنبية في مصر وبلاد الشام ، وفكرتُ في تعليمهم وإصلاح وضع مدارسهم ، فقدمت على مشروع إصلاح المدارس وشكلتُ جمعية من العلماء وجمعتُ الإعانات من ذوي المروءة ، فأصلحتُ بعض الجوامع وجعلتها مدارس للأحداث وأدخلتُ في كُل مدرسة ما بين (150 - 200) تلميذ ، وقررتُ أن يُحاسب والد كل طفل إذا بلغ ولده السادسة ولم يُرسلهُ إلى المدرسة ، كما خصّصتُ إعانات من إيرادات الأوقاف للتعليم ، كما عمّرت المدارس في كُل مناطق الشام لبث روح التعليم وعلى هذا النحو أسست جمعية سُميت (جمعية المقاصد الخيرية) ، وانتشرت شعبها في أنحاء الولاية))⁽³⁾ .

ولغرض تنظيم المعارف وحسن إدارتها في ولاية سوريا ، أنشأت إدارة خاصة للمعارف مهتمتها بالإشراف على المدارس ويرأس إدارتها مدير المعارف ويُعاونهُ مُساعدان أحدهما مُسلم والآخر غير مُسلم فضلاً عن أربعة مُحققين وعشرة أعضاء ينتمون إلى ديانات مُختلفة وكتاب وأمين صندوق ومُحاسب⁽⁴⁾ ، ومُهَمّة هؤلاء مُراقبة الكُتب الأجنبية والإشراف وتدقيق ما يجري من مصالح مُتعلّقة بمعارف الولاية وإجراء ما يُقرّر من الإصلاحات المقترحة بشؤون التعليم ، وإنَّ هذا الجهاز مسؤول عن تفتيش المدارس والمكاتب في مركز الولاية وأقضيتها ولاسيما المدارس الإعدادية والسُلطانية وصرف مُخصّصات معارف الولاية واستعمالها في دائرة النظام المُتعلّق بها⁽⁵⁾ ، وعادةً ما يقوم مدير المعارف بتقديم تقرير يرفعه إلى الوالي يتضمّن خلاصة الأعمال والتطوّرات التي قام بها في الولاية بما يُخصّ دائرته ، ثمَّ يقوم الوالي بدورهِ برفع هذا التقرير إلى حكومة الباب العالي⁽⁶⁾ .

- (1) تولى إدارة ولاية العراق 1869 – 1872م ، وقدم خدمات إصلاحية عديدة في التعليم والزراعة والجيش والمواصلات . لمزيد من التفاصيل عن ذلك يُنظر : العراق في عهد مدحت باشا (1869 – 1872م) ، محمد عصفور سلمان ، (2010) مصر مرتضى للكتاب العراقي ، بغداد . ص ص 28،35 .
- (2) ذكريات .. سوريا والعهد العثماني ، المصدر السابق ، ص 53 .
- (3) مُذكرات مدحت باشا ، تعريب : يوسف كمال بك حتاتة ، مطبعة أمين هندية ، القاهرة ، ط 1 ، د.ت ، ص ص 26 ، 27 .
- (4) سالنامه ولاية سوريا ، دفعة 18 ، لسنة 1302 هـ ، ص 55 .
- (5) دمشق في عهد السلطان عبد الحميد ، المصدر السابق ، ص 207 .
- (6) الإدارة العثمانية في ولاية سوريا 1864 – 1914م ، عبد العزيز محمد عوض ، (1969) دار المعارف ، القاهرة ، ص 93 .

أ.د. صباح مهدي ربيض

وُحِدَّت مهام مجلس معارف ولاية سوريا واختصاصاته في إجراء أحكام الأوامر والتعليمات التي ترد إليه من نظارة المعارف ، وإجراء التدقيق على تطبيق أحكام هذا النظام بدقة داخل سوريا والمحافظة على المخصصات وما يحصل من الإعانات التي تؤخذ من الأهالي من حيث صرفها واستعمالها ، والإشراف على ما يؤسس داخل الولاية من مدارس والمكتبات والمطابع والتفتيش على المدارس بصورة مُستمرة والنظر في إصلاحها وإرسال تقرير إلى نظارت المعارف يوضح طبيعة أوضاع التعليم في الولاية وتحديد ميزاتِهِ (1) .

استطاع مجلس المعارف في الولاية أن يحصل على صلاحيات واسعة كان هدفها الرئيس النهوض بالجوانب المتعلقة بالعملية التعليمية ومنحه فسحة من الحرية في مجال التطبيق العملي (2) .

أما بخصوص أنماط التعليم في ولاية سوريا فهي مُقسَّمة على ثلاثة أنماط هي الكتاتيب والمدارس الحكومية والمدارس الخاصة ، فالكتاتيب ، أو ما تُعرف باسم (المَلّا) في العراق (3) ، بدأت في المُدن ، يلتحق بها الأطفال في سن مبكرة وتتولى شؤونها في بعض الأحيان مُعلِّمة تُسمى (حجا) ، وتضم هذه الحلقة الصبيان من الذكور والإناث ومنهجها تعليم القرآن وحسن قراءته وإلزام ختمه في نهاية الدراسة بعد أن تجري حلقة بذلك ثم يُنقل التلميذ إلى مرحلة أعلى في مستواها التعليمي ، إذ يتقاضى الشيخ أجراً أسبوعياً من التلاميذ مقابل تعليمهم وتُسمى بأجور الخميس لكونها تُدفع يوم الخميس من كل أسبوع ، أما المواد الدراسية فهي تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن وتعلم الحساب ، وقد ظل هذا النمط من التعليم قائماً في ولاية سوريا على الرغم من استحداث أنماط أخرى من التعليم المُشار إليه ولكن ذلك التعليم تراجع كثيراً وتلاشى بخروج العثمانيين من سوريا عام 1918م (4) .

وأما المدارس الحكومية فقد نظَّمها نظام المعارف الصادر في 24 جمادى الأولى 1286 هـ / 1869 م ، وقد صيغ بـ (198) مادة ، وُقِّسَّت الدراسة على خمس مراحل هي المرحلة الابتدائية ، وتكون في كل قرية أو قريتين على أن يدفع أهل القرية نفقات إنشاء المدرسة وتعميرها ومُخصصات المُعلِّمين والتعليم فيها إلزامياً ومُدَّة الدراسة أربع سنوات ، أما مناهج التعليم فهي العلوم الدينية والقراءة والكتابة باللغة التركية والحساب والعلوم الجغرافية والتاريخ ولا يتعلم التلميذ في هذه المرحلة أي لغة أجنبية (5) ، أما المدارس الرشدية فيتحمَّل صندوق إدارة المعارف في الولاية جمع النفقات لإنشاء المدارس الرشدية ويُعيَّن في كل مدرسة عدد من المُعلِّمين يتناسب وعدد التلاميذ فيها

(1) المصدر نفسه ، ص 258 .

(2) يُنظر : سالنامه نظارت معارف عمومية ، دفعة 6 ، لسنة 1898م ، نقلاً ، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني .. رؤية جديدة في ضوء الوثائق العثمانية ، عن فاضل بيات

(2003) دار المعارف الإسلامي ، ط 1 ، ص 267 .

(3) دراسات مُعاصرة في التربية والتعليم ومناهج الدراسات التاريخية العربية ، صباح مهدي ربيض (2011) مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي ، بغداد ، ص 101 .

(4) الادارة العثمانية في ولاية سوريا ، المصدر السابق ، ص 253 ، 254 .

(5) المصدر نفسه ، ص 254 .

أ.د. صباح مهدي رميض

ومُدّة الدراسة أربع سنواتٍ ، ومناهجها العلوم الدينيّة واللغة التركيّة ومبادئ اللّغتين العربيّة والفارسيّة ، والعربيّة لاشك أنّها توظّف في تفسير القرآن الكريم والأحاديث النبويّة الشريفة ولا يتعلّم الطالب فيها أيّة لغة أجنبيّة (1).

والمدارس الإعداديّة تؤسّس في مراكز الأقضية والألوية ويدفع صندوق إدارة المعارف جميع النفقات في إنشاء هذه المدارس وخصّص لكل مدرسة إعداديّة ستّة معلّمين فضلاً عن معاونين ، ويحمل معلّمو المدارس الإعداديّة شهادة دار المعلّمين ومُدّة الدراسة فيها ثلاث سنواتٍ ، أمّا بخصوص مناهجها فهي اللّغة التركيّة والحساب والهندسة والقانون والتاريخ العثماني والجغرافية الطبيعيّة والمنطق والكيمياء والجبر والرسم وتعلّم اللّغة الفرنسيّة ، ولا يدرس الطالب اللّغة العربيّة ، أمّا بخصوص المدارس السُلطانيّة فيقبل فيها الطلبة الناجحون في امتحان الإعداديّة ويكون موقع هذه المدارس في مراكز الولايات فقط ، ورسوم الدراسة فيها تختلف عادةً بين الدراستين ليلاً ونهاراً ، فالدارسين ليلاً تكون أجورهم أعلى من الدارسين نهاراً إذ تصل إلى (20 - 30) ليرة عُثمانيّة (2) ، ويظهر أنّ سبب ذلك يعود إلى أنّ طالب الدراسة الليليّة مُتفرّغ لعمله في النهار لكسب رزقه اليومي .

تُقسّم الدراسة في المدارس السُلطانيّة على قسمين ، القسم العالي ، والدراسة فيه ست سنواتٍ ويتفرّغ إلى شعبتين هما الآداب وفيها دراسة مواد الإنشاء والأدبين العربي والفارسي واللّغة الفرنسيّة وحقوق الأمم وعلم الثروة والتاريخ ، أمّا الفرع الآخر فهو دراسة العلوم ويتضمّن الهندسة والمناظر والجبر والمثلثات والفلسفة الطبيعيّة والكيمياء وتخطيط الأرض والزراعة والصناعة ، أمّا القسم المعتاد (العادي) ، ومُدّة الدراسة فيه ثلاث سنواتٍ ومواد الدراسة فيه مُماثلة للدراسة الإعداديّة والتعليم فيها باللّغة التركيّة ، وأنّ خرّيجوها بإمكانهم الالتحاق بمدرسة أسطنبول العاليّة (3).

أمّا المدارس العاليّة وتشمل دار المعلّمين والمعلّمات ودار الفنون في أسطنبول ومكاتب الفنون والصناعات المختلفة ، ومُدّة الدراسة في دار المعلّمين تختلف من شعبة إلى أخرى ، ففي شعبة الرشدية أي شعبة الطلاب الذين يعدّون للتدريس في المدارس الرشدية ثلاث سنواتٍ ويشترط في الطلبة المقبولين في هذه الشعبة أن يكونوا قد اجتازوا مراحل التعليم السابقة بنجاح وحصلوا على شهادات الدراسة الرشدية والإعداديّة والسُلطانيّة ، أمّا الدراسة في دار الفنون فتقسم على ثلاث شعب تخص الأولى التعليم في الفلسفة والأدب والأخيرة الحقوق والثالثة العلوم الطبيعيّة والرياضيّة ومُدّة الدراسة في كلّ شعبة من هذه الشعب الثلاث ثلاث سنواتٍ ، أمّا الذين يعدّون للتدريس في المدارس فمُدّة دراستهم أربع سنواتٍ (4).

(1) المصدر نفسه ، ص 254 .

(2) المصدر نفسه ، ص 254 .

(3) المصدر نفسه ، ص 255 .

(4) المصدر نفسه ، ص 257 .

أ.د. صباح مهدي رميض

وفي ولاية سوريا أُسْتُحْدِثت مدارس رُشْدِيَّة عسْكَرِيَّة يَلْتَحِقُ بِهَا الطُّلَبَةُ بَعْدَ إِتِمَامِ الدِّرَاسَةِ الإِبْتِدَائِيَّةِ حَسَبِ نِظَامِهَا التَّعْلِيمِيِّ⁽¹⁾، وَبَعْدَ تَخْرُجِ الطَّالِبِ يُنْقَلُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ الإِعْدَادِيَّةِ الْعَسْكَرِيَّةِ لِتَخْرُجَ مِنْهَا بِرَتْبَةِ ضَابِطٍ⁽²⁾.

وهكذا شهدت ولاية سوريا في عهد مدحت باشا توسعاً ملحوظاً في مجال التعليم وبناء المدارس في كافة مراحلها، ولكنها لم تكن كافية ولم تشهد الإهتمام المطلوب حتى بشأن أعداد كوادرها التعليميّة، وظلت على هذا النحو طول العهد العثماني الأخير، على الرغم من تفاوت الولاة الذين جاءوا لإدارة ولاية سوريا ومُستوى أهتمامهم بموضوع التعليم والمعارف.

الاستنتاجات والتوصيات

خُطِيت ولاية سوريا بإهتمام الإدارة العثمانية بسبب طبيعة موقعها الجغرافي القريب من مركز السُلْطَة وَعَاصِمَتِهَا أَسْطَنْبُولِ مُقَارَنَةً بِبَقِيَّةِ الْوَلَايَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْآخَرَى، لِذَلِكَ شَهِدَتْ نُمُوً أَقْتَصَادِيًّا وَأَزْدَهْرَتْ فِكْرِيًّا وَثَقَافِيًّا، وَقَدْ تَزَامَنَ ذَلِكَ مَعَ مَنَهِجِ الإِصْلَاحِ وَحَرَكَةِ التَّنْظِيمَاتِ الَّتِي أَعْتَمَدَهَا السَّلَاطِينُ الْعُثْمَانِيَيْنِ (سلاطين النهوض والتجدد) وهم السُلْطَانُ عَبْدِ الْمَجِيدِ خَانَ وَعَبْدُ الْعَزِيزِ وَالسُّلْطَانُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الثَّانِي، وَكَانَ لِقِطَاعِ التَّعْلِيمِ مَسَاحَةٌ وَاسِعَةٌ فِي بَرْنَامِجِ الإِصْلَاحَاتِ وَلا سِيَّمَا فِي وَايَلَاةِ سُورِيَا، وَقَدْ تَوَصَّلَتِ الدِّرَاسَةُ إِلَى الْإِسْتِنْتِجَاتِ وَالتَّوَصِيَّاتِ الْآتِيَةِ:

أولاً: عُنيَت ولاية سوريا باهتمام الإدارة المصريّة (1831 - 1841م)، وكانَ للتعليم والمعارف خصوصية في ذلك، فأُسِّسَت المدارس وتنوّعت مستوياتها التدريسيّة ووزّعت على خارطة الولاية الجغرافيّة، وحثّت مناهجها على تنمية الروح القوميّة والتسامح بين الطوائف والقوميّات والأديان وتعزيز روح المواطنة فضلاً عن توظيف تجربة التحديث المصريّة في عهد محمد علي باشا ولاسيّما في ميدان التعليم وتطبيقها في سوريا من خلال إرسال العديد من البعثات الدراسيّة وتلقّي العلوم فيها.

ثانياً: واجهت سوريا إشكاليّات عديدة بعد الإنسحاب المصري منها، إذ تعرّضت إلى أحداث داخلية قائمة على إثارة النزاعات الطائفيّة وقيام ثورات عديدة وانتفاضات في مناطق مختلفة، وكانَ من ورائها تدخّل القوى الأجنبية، وهذا الأمر عرقلَ مهمّة تنفيذ برنامج الإصلاحات العثمانية وتطبيقها في سوريا ولاسيّما في الجوانب التعليميّة، إلّا أنّ تويّ ولاية ذوي الجاهات إصلاحية في سوريا بعد الإنسحاب المصري، قد أسهموا في زيادة عدد المدارس والمنشآت التعليميّة إذ ضمّت فئات متعدّدة من المجتمع السوري.

(1) سالنامه نضارت معارف عموميّة، لسنة 1316هـ، ص 1202، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869 - 1918م، جميل موسى النجار، (2001) دار الشؤون الثقافيّة، وزارة الثقافة، بغداد، ص 174.

(2) الدستور، المجلّد الثاني، ص ص 169، 170؛ ذكريات، المصدر السابق، ص 98؛ دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني، المصدر السابق، ص 327؛ الادارة العثمانية في ولاية سوريا، المصدر السابق، ص 257.

التنظيمات العثمانية وتطبيقاتها في ميدان التعليم في ولاية سوريا 1841 – 1880م

أ.د. صباح مهدي رميض

ثالثاً : أسهمت التشريعات القانونيّة في توظيف برنامج الإصلاحات ولاسيّما تشريع قانون الولايات عام 1864م ، وبموجبه أصبحت الولايات تتمتع بنوع من الاستقلاليّة الإداريّة وتحديد هيمنة الإدارة المركزيّة عليها ، ومن ثمّ فإنّ إدارة الولاية تهيّأت لها فرصة توظيف مواردها ، إذ خصّصت جزءاً من الإهتمام في مجلس المعارف في ولاية سوريا ذلك المجلس الذي تولّى الإشراف المباشر على شؤون المدارس والتعليم والإدارة في المَدُن والأرياف .

رابعاً : خدم نظام التعليم (قانون التعليم عام 1869م) التعليم في ولاية سوريا ومثلها بقية الولايات العربيّة إذ بموجبه حُدّدت المسؤوليّات ومُنحت الصلاحيّات وتوسّعت المسؤوليّات والإنشاءات المدرسيّة ، فضلاً عن الإهتمام بالمناهج الدراسيّة والكوادر التعليميّة وتهيئة فرص إعدادها في دور المعلمين والمعلمات .

خامساً : أولى السُلطان عبد الحميد الثاني موضوع التعليم أهميّة فُصوى ، ودعا إلى أن يكون في مُتناول الجميع ، وشدّد الدستور العثماني الصّادر في بداية عهده (1876م) ، في مادّته الرابعة عشرة على أنّ التعليم حرٌّ وكلُّ شخص في هذه الدولة له حق التعليم ، ظهر ذلك التوجّه في سلوكيّة الولاة الذين كُلفوا بإدارة ولاية سوريا ، وحُظيت باهتمامهم المباشر وتوجّههم لكافة مفاصله في مدارس التعليم الإبتدائيّة والرشدية والسُلطانيّة والإعداديّة .

سادساً : شهد التعليم في ولاية سوريا في عهد الوالي المصلح مدحت باشا نهوضاً ملموساً بسبب توظيف خبرته الإداريّة والإصلاحية التي مارسها في عدد من الولايات وآخريها في العراق قبل تولّيه مهمّة إدارة سوريا ، وبعد قبوله مهمّة الولاية قدّم ميدان التعليم والمعارف على بقية الميادين الأخرى وعدّه من مهامه الأساسيّة في برنامجه الإصلاحية ، لذا أسّس العديد من المدارس وعلى اختلاف تخصّصاتها ، فضلاً عن الإهتمام بموضوع المناهج الدراسيّة العلميّة والأدبيّة ، ومما يُلاحظ أنّ تلك الإصلاحات جاءت في مُدّة قصيرة من عهد ولايته لا تتجاوز الستين فقط .

سابعاً : توصي الدراسة بضرورة توظيف مُعطيات تجرّبة الإصلاح في ميدان التعليم التي أتبعها إدارة الوالي مدحت باشا في ولاية سوريا وما قبلها في ولاية العراق ، بأن تكون أرضية ثرية لمن يتولّى الإدارة ، وصاحب القرار فيها في ميدان التعليم والتخطيط لرسم مُستقبله مع الأخذ بالاعتبار أهمية مُتغير التقادّم الزمني .

مصادر الدراسة

أولاً: المصادر الوثائقية :

- الشام ، محافظ الأبحاث محفظة رقم (66) ، 11 ، ترجمة الوثيقة عن التركيّة المرقّمة 117 في 8 ربيع الأوّل 1250هـ / 1834.
- سالنامه ولاية سوريا ، دفعة 18 ، لسنة 1302 هـ.

التنظيمات العثمانية وتطبيقاتها في ميدان التعليم في ولاية سوريا 1841 – 1880م

أ.د. صباح مهدي رميض

- سالنامه نظارت معارف عموميّة ،دفعه 6 ، لسنة 1898م.
- سالنامه نضارت معارف عموميّة ، لسنة 1316هـ.
- سالنامه نضارت خارجيه لسنة 1302 هـ .
- مجموعة الأنظمة والقوانين العثمانية المنشورة تحت أسم الدستور ، تعريب : نوفل نعمة الله نوفل ، تدقيق : خليل أفندي الخوري ، المجلدات ، (الأول والثاني) ، بيروت ، 1310هـ.
- ثانياً: الرسائل والاطارح الجامعية
- إبراهيم باشا ونشاطه العسكري ودوره السياسي والإداري 1789 – 1848م ، ثعبان حسب الله علوان الشمري ، (2005) رسالة ماجستير غير منشورة ، كُليّة التربية ، جامعة ديالى.
- التبشير في بلاد الشام في عهد إبراهيم باشا 1831 – 1841م نضال كاظم العوادي ، (2013) رسالة ماجستير غير منشورة ، مُقدّمة إلى مجلس معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، بغداد.
- حركة الإصلاح في الدولة العثمانية وأثرها في المشرق العربي 1839 - 1909م محمد عصفور سلمان (2005)، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كُليّة الآداب ، جامعة بغداد.
- النوّاب العرب في مجلس المبعوثان العثماني ، عصمت برهان الدين(1989) رسالة ماجستير غير منشورة ، كُليّة الآداب ، جامعة الموصل.

ثالثاً الكتب العربية والمعربة

- 1294هـ كنز الرغائب في منتخبات الجوائب ، جمع وتحقيق : سليم فارس شدياق ، ج 5 ، مطبعة الجوائب ، الأستانة .
- الأعمال الكاملة .. شاميات .. دراسات في التاريخ والحضارة ، نيقولا زيادة ، (2004) بيروت.
- التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869 – 1918م ، جميل موسى النجار ، (2001) دار الشؤون الثقافية ، وزارة الثقافة ، بغداد.
- التنظيمات العثمانية والدستور .. بواكير الفكر الدستوري نصّاً وتطبيقاً ومفهوماً ، وجيه كوثراني مجلّة تبين ، العدد الثالث ، 2013 ، اصدار المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة.
- الحكم المصري في الشام 1831 – 1841 .. صفحات من تاريخ مصر لطيفة محمد سالم ،(1990)، ، سلسلة (14) ، مكتبة مدبولي ، القاهرة.

التنظيمات العثمانية وتطبيقاتها في ميدان التعليم في ولاية سوريا 1841 – 1880م

أ.د. صباح مهدي رميض

- العرب والعثمانيين (1516 – 1916) عبد الكريم رافق ، ج 2 ، دمشق ، د.ت .
- تاريخ الأقطار العربيّة الحديث جورج لوتفسكي ، ترجمة دار التقدّم ، موسكو ، ترجمة : عفيفة البستاني ، مراجعة : يوري يوشين ، د.ت.
- تاريخ الامبراطوريّة العثمانيّة .. دراسة تاريخيّة إجتماعيّة ، محمود علي عامر ، (2004) دار الصفدي ، دمشق.
- تاريخ الوطن العربي في العهد العثماني 1516 – 1916م إبراهيم خليل أحمد ، (1989) مطبعة ابن الأثير ، جامعة الموصل.
- تاريخ دمشق في عهد السُلطان العثماني عبد الحميد ، سهام محمد هنداوي (2012) دار رسلان ، دمشق.
- تكوين العرب الحديث 1516 – 1916 م ، سيار كوكب علي الجميل ، (1991) مطبعة ابن الأثير ، جامعة الموصل.
- دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني .. رؤية جديدة في ضوء الوثائق العثمانيّة ، عن فاضل بيّات (2003) دار المعارف الإسلامي ، ط 1 .
- ذكريات سوريا والعهد العثماني ، يوسف الحكيم (1980) دار النهار للنشر ، بيروت ، ص 21 ؛ تاريخ الامبراطورية العثمانية.
- سوريا في القرن التاسع عشر 1840 – 1876 ، عبد الكريم غرايبة ، (1961) سلسلة مُحاضرات ، معهد البحوث والدراسات العربيّة ، القاهرة .
- سوريا ولبنان وفلسطين تحت الحكم التركي من الناحيتين السياسية والتاريخية ، قسطنطين بازيلبي ، (1988) ترجمة : يسر جابر ومنذر جابر ، دار الحدائثة للطباعة والنشر.
- صحوة الرجل المريض أو السُلطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلاميّة ، موفق بن المرجة، 1984 الكويت.
- صفحات من تاريخ مصر لطيفة محمد سالم ، (1990)، ، سلسلة (14) ، مكتبة مدبولي ، القاهرة.
- مدحت باشا أبو الدستور العثماني وحال السُلّاطين ، سلسلة أعلام الحرّيّة قدرّي قلعجي ، (1951) (3) ، ط 2 ، دار العلم للملايين.
- مُذكّرات مدحت باشا ، تعريب : يوسف كمال بك حتاتة ، مطبعة أمين هندية ، القاهرة ، ط 1 ، د.ت.

التنظيمات العثمانية وتطبيقاتها في ميدان التعليم في ولاية سوريا 1841 – 1880م

أ.د. صباح مهدي رميض

- موقف بريطانيا من سياسة محمد علي باشا في اليونان وبلاد الشام 1821 – 1841، سامي صالح الدوري ، (2013) دار تمّوز ، دمشق .

-الإدارة العُثمانيّة في ولاية سوريا 1864 – 1914م ، عبد العزيز محمد عوض ، (1969) دار المعارف ، القاهرة .

-العراق في عهد مدحت باشا (1869 – 1872م) ، محمد عصفور سلمان ، (2010)مصر مرتضى للكتاب العراقي ، بغداد .

- دراسات مُعاصرة في التربية والتعليم ومناهج الدراسات التاريخيّة العربيّة ، صباح مهدي رميض (2011) مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي ، بغداد .

رابعاً شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

- جوزيف زيتون ، التعليم في ولاية سوريا على الرابط الآتي :
تاريخ الدخول على الرابط 2018/1/15.

www.josephzeitoun.com

www.turkpress.com

على الموقع الآتي :

تاريخ الدخول على الرابط 2018/1/22.

- نظام الإصلاحات العُثماني وآثاره على البلاد العربيّة (ولاية الشام) 1839 - 1876

-سوريا في العهد العُثماني ، على موقع اكتشف سوريا على الرابط الآتي : تاريخ الدخول على الرابط 2018/1/22

www.discover-Syria.com

-موقع ترك برس على الرابط الآتي : تاريخ الدخول على الرابط 2018/1/22

www.turkpress.com

-الإصلاح العثماني ، على الرابط الآتي : تاريخ الدخول على الرابط 2018/1/26

www.alhayatat.com

-الإصلاح العُثماني، أنيس الأبيض ، جريدة الحياة ، 16 / تشرين الثاني / 2012 ، متاح على الرابط الآتي : تاريخ الدخول على الرابط 2018/1/26

www.alhayatat.com